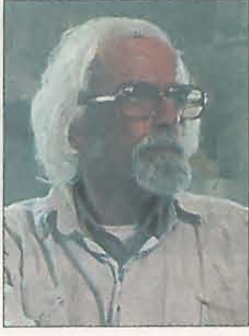


## الفريد بصبوص كاهن راشانا

كتب أحمد بزون:



لقبوه ذات يوم «رودان الثاني»، وهو أيضاً ثاني النحاتين البصاينة الكبار، بعد شقيقه الأكبر ومعلمه ميشال الذي رحل العام ١٩٨٠، وقبل شقيقه الأصغر يوسف الذي غاب منذ سنتين، وثالث الراحلين من عرين النحت في راشانا، وشيخ نحاتي لبنان.

هو الفنان النحات الفريد

بصبوص، عميد النحت في لبنان وأبوه ومحتضن أول تجربة محترف دولي للنحت في لبنان، منذ ١١ عاماً، ومؤسس متحف الباروك الدولي للنحت في الهواء الطلق براشانا منذ سبعة أعوام. ورائد النحت نصف التشبيهي في لبنان. أخلص للحجر، أكثر من الخشب والمعدن، وصادقه وفتح حواراً طويلاً معه، إلى أن كشف كل منهما سر الآخر.

الفريد بصبوص الذي بقي، حتى الثمانين من عمره، يستمد الصلابة من صخور راشانا، ويقف كالرمح كلما زاره صديق.. الفريد أعياه المرض بعد سنتين من المعاناة، فلوى إزميله، وأسبل جسده لخالفه وانحنى لعصف الموت.. لكن حياته الضاحجة بالحيوية والإبداع تستمر في نتاجه الذي يملأ متحفه، والذي تفيض به إحدى عشرة ساحة وحديقة عامة في أكثر من منطقة لبنانية.

أضاعت تجربته محطات فنية كثيرة، فقد اشتغل في محترف كولاماريني، وأحب زادكين أن يسأله مرة رآيه في إحدى منحوتاته، ثم كان له أن يعرض إحدى منحوتاته في متحف رودان. لا نستطيع أن نتذكره من دون أن يمر في بالنا شريط يوميات محترف راشانا السنوي الذي أسس لنهضة نحتية في لبنان خلال العقد الأخير من

(التتمة ص ١٦)

## الفريد بصبوص كاهن راشانا

(تتمة المنشور ص ١)

تاريخ لبنان، إذ انتشرت، من بعد تجربته، عدوى المحترفات في عاليه وجبيل وجونية وإهدن وطرابلس ورأس المتن والنبطية والخيما وسوى ذلك من المناطق اللبنانية، فكان المحرك الأساسي لحركة المحترفات الدولية والعربية والمحلية، ومصدر استلهام تجريبية ناجحة تركت أثرها الحيوي والبارز في الحركة التشكيلية اللبنانية... محترف راشانا الذي كان المرض سبباً في خلو العام ٢٠٠٥ منه.

### حدائق الفن

كان ميشال بصبوص المحرّض الأساسي لألفريد منذ البداية، عندما لفت نظره إلى أن النحات المبدع يستطيع أن يسحر الحجر، ويستنطقه، ويجعل الحياة تدب في جنباته، وأضاء له الطريق، وفتح له سبل باريس، قبل أن يتركه يغالب الزمن ويصنع مجده بإيقاعات إزميله وبأحلامه الكبيرة التي نمت وتشكلت وسط غيوم الغبار التي نفضتها المنحوتات أمام ناظريه.

من يشاهد شوارع راشانا المزروعة بالمنحوتات يدرك إلى أي حد كان النحت جزءاً من حياة البصاينة، بل إلى أي حد شكّل النحت كل كيان «كاهن الفن» هذا، ابن الكاهن الكنسي، الذي كان يتنقل بين المنحوتات كمن يتفقد أبناء رعيته من بني البشر، وعرف كيف يحول نفسه إلى زرع دائم في حدائق الفن التي أنبتت أرفع القامات.

لا نستطيع أن نستعيد شريط يوميات الفريد بصبوص في راشانا، إلا ونذكر تلك الضحكة التي كان يدور بها على الجميع في بيته ومحترفه ومتحفه، وتلك القامة النحيفة المستنقرة دائماً للعطاء، وذلك الوجه المشدود دائماً إلى السماحة والطيبة والتوتر الأبيض. لم يتعرّف إليه فنان أو صحافي أو ناقد أو فرد من جمهور الفن، إلا وعلّق في شبك صداقته الشفافة.

ابن الواحد والثمانين عاماً كان لا يزال، إلى ما قبل أن يغلب المرض جسده، عرس راشانا ونجم سهرات محترفيها، معتمداً على صيحة دبكته، وقفزاته في حلبة الرقص. لا يسبقه أحد في رفع الكأس وتحريك دفة المسامرة.

الفريد، الفنان الذي عاند الحجر وليّنه وطواه وبث فيه روحه، كان يأتي الحجر مباشرة من دون مواربة أو تخطيط مسبق، إذ لم يكن الأسلوب الأكاديمي نبراسه في ما أنتج من أعمال. كانت الأفكار والرؤى تولد وتتضح أكثر فأكثر كلما أوغل في الحجر تعرية وتكشفت أمامه منابته وطبقاته وشرايينه المفاجئة. ما جعل هذا الأسلوب متناسباً وأساليب النحت الحديث الأكثر ميلاً إلى التجريد.

### الحج إلى راشانا

فضّل الفريد بصبوص رحلة الحجر دون سواها من أعمال النحت الأخرى. ربما لأنها كانت تسمح له بالتحرر أكثر من الأفكار المسبقة والمستهلكة، وتدفعه أكثر نحو عمل يحمل منحى التجريب المبسط في التعامل مع المادة. كان هوى الحجر كان شريكاً لهوى الفنان، وكل حجر بالتالي هو مزاج آخر وولادة فكرة جديدة، ما يجعل التجديد والتنوع الأسلوبي في أعمال الفريد حاضراً بشكل طبيعي جداً، بل إن ذلك يترك للعفوية مكاناً بارزاً في تشكيل الكتل وتآليف الخطوط واكتشاف مكامن الإبداع في كل عمل من جديد. لذلك كانت رحلته مع الأشكال تسير على قلق دائم، فهو عمل دائماً على خلق تلك المسافة القلقة بين الواقع الذي يجسده وما ينتهي إليه الشكل من اختصار واختزال لما هو حسي وحرار، مرتقياً بالإشارات إلى ما هو ترميزي، يوحي بالشكل من دون أن يسكن إليه ويطارده من دون أن يقترب منه.

الفريد بصبوص المتعبد لطبيعة راشانا سئم الانصياع للأشكال المرئية، فراح يبتكر مخلوقاته بروح متمردة على الواقع، بعد مراحل الأولى التي أبرز فيها قدرته على تزويج المنحوتة للواقع. وكانت المرأة أكثر الأشكال حضوراً في منحوتاته، المرأة العارية العفيفة والمغربة، والمرأة الأم التي تفتح حضنها لأنهار العاطفة والحنان. وقد تحضر المرأة بكل قامتها المشوكة الطويلة، أو بالإشارة إليها من خلال جزء منها، المهم أن الفريد بصبوص الذي كبر بعض أشكاله، لم يعلق بالنمطية، فكان يهرب من نفسه دائماً، لتجن أشكاله وتتغرب، إذ لها من الحدود الواسعة ما يسمح بمروحة واسعة من التشكيلات البصرية ذات المستويات المتباينة، التي بدأت بالتشخيص الواقعي المباشر، وانتهت بالتجريد الصافي الذي يحول العمل إلى مجرد تشكيل هندسي ليس إلا. وبين هذه وتلك اتسم فنه، عموماً، بالتجريد نصف التشبيهي.

كان الفريد بصبوص آخر معالم الحج إلى راشانا التي شكلت ملاذ النحاتين اللبنانيين، الذين فروا من كلاسيكية يوسف الحويك، ولم تقنعهم سلوى روضة شقير بتجريدها الهندسي الصرف، وكانوا أكثر استنساساً لما جاء به البصاينة من دعوة إلى نحت حديث أرسل ميشال بصبوص أمواجه الأولى، وكان على الفريد أن يبقى الحارس الأخير لجد راشانا، قرية النحت، وقبلة النحاتين في لبنان.. وسيبقى!